● **هل ستلتقي بالرئيس؟**

ـ نعم.

● **اذن عليك ان توجه اليه هذا السؤال.**

ويخرط المتحدث بالسؤال الذي يتفرع ويصبح مجموعة اسئلة. وهكذا.

وتصيبني الدهشة. فالرئيس، هذه الايام، يتحدث بكثرة. فهو يلقي خطابا بمناسبة، ويذهب الى رجال الاعلام للقائهم، ثم يستقبل صحفيين من مختلف انحاء العالم، حتى انه تحدث الى حوالي ست صحف ومجلات من بينها «المجلة». وهذه الملاحظة اثرتها امام السيد ممدوح البلتاجي رئيس مصلحة الاستعلامات، ثم امام وزير الاعلام صفوت الشريف. كما ابديتها امام الرئيس. وهذا التكثيف الاعلامي في مجال الاحاديث الصحفية يؤدي الى فقدان اهمية الموضوع الذي يراد ايصاله.

والرئيس مبارك، الذي يداوم في قصر العروبة ـ في مصر الجديدة حيث يسكن ايضا ـ يحرص على الا ينزل الى المدينة لانه سيتسبب في خنق حركة المرور. وحين فعل ذلك لتسجيل خطابه، وكذلك لقاء رجال الاعلام، تعرقلت حركة السير كليا، الى الحد الذي طرح فيه تساؤل عما اذا كان من الافضل ان يستخدم طائرة هليكوبتر بدلا من الموكب. «لقد تعمدت ذلك ـ والكلام للرئيس مبارك ـ لكي يعرف البعض لماذا قررنا بناء قصر جمهوري. هذا القصر الذي لم يكلف خزينة الدولة مليما واحدا. لقد جاءنا ١٧ مليون جنيه هدية، لن اقول لك عن الجهة التي ارسلتها، لكنها هدية في وقت حولنا المبلغ المخصص لبناء القصر الى خزينة الدولة. تصور لو كنت اداوم في قصر عابدين، كيف ستكون عليه حركة المرور كل يوم؟» غير ان حركة المرور بمجملها ليست كلها على ما لا يرام. فبسبب الكباري المنتشرة في القاهرة، تم التخلص كثيرا من خوانق السير، وبدأت القاهرة تتحول الى مدينة طبيعية فيها زحام ومرور، ولكنها غير المدينة ذات الازمات المرورية الكبرى التي اشتهرت بها. وأجواء القاهرة، من مرور واصلاح خدمات وامن وسياسة ومعارضة وصراع داخل المؤسسات الدستورية وخارجها، تنعكس كلها على تفكير الرئيس وتصرفاته واحاديثه. فهو لا ينفعل مثلما يأتي الحديث عن القضية الامنية التي يعتبرها امرا لا نقاش فيه. «فمن خلال الأمن والاستقرار نزرع الثقة. ومن خلال الثقة يستقر المال وتزدهر البلاد، فلا مجال لأن يتلاعب احد في القضية الأمنية».

ولا احد يخفى عليه ان الرئيس يعيش مرحلة بين الاصرار على اتخاذ النهج الديموقراطي وبين تيار آخر يحاول ان يوقف هذه المسيرة ويعرقل الديموقراطية، ويدفع الرئيس الى العودة الى طبيعة سابقيه، عودة الى عصر المعتقلات والقرارات غير الديموقراطية.

والملاحظ ان المشتركين في هذه العملية اجزاء من المعارضة من الطبقة التي تظهر تأييدها للرئيس. هذه الطبقة التي يدرك الرئيس ـ كما قال لها ـ انها ايدت من قبله، ومنها ايضا ما قبل سلفه وسلف سلفه. فبعض صحف المعارضة بدأت تفقد كثيرا من مصداقيتها من خلال تعمدها اتخاذ طريق فيه كثير من الاثارة والاختلاق، حتى قال لي محام مصري مشهور: «صدقني، اصبحت لا اثق في صحافة المعارضة».

وهناك الفئة الاخرى التي تحرض وتستعدي الرئيس على صحافة المعارضة. ومن ضمن تلك الفئات بعض من الكتاب والصحفيين وعلى رأسهم موسى صبري الذي يجاهد مطالبا برأس المعارضة كلها.

بينما هناك تيار عاقل ينادي باستمرارية هذه اللعبة وعدم التفريط فيها، خاصة مقام الرئاسة لانها مظهر حضاري لدولة مثل مصر، ولانها ضمان ضد بروز افرازات اكثر سوءا. وخطورة على الوضع السياسي والامني في البلاد. والرئيس مبارك هو مع الرأي الاخير، وان كان لا يخفي نفاد صبره. وكذلك يلاحظ ان الضغوط عليه من جانب القوى المؤيدة يتزايد الى الحد الذي اشترك في هذه الضغوط بعض رجال الاعلام. وهي ظاهرة تحدث لأول مرة، «اذ ينادي رجل الصحافة بتعطيل حرية الصحافة» كما قال احد كبار الكتاب.

والجدير بالملاحظة انه في الوقت الذي يعمل فيه الرئيس جاهدا لحل الكثير من المشاكل المستعصية الدائمة في البلاد، خاصة عمليات التغيير السكاني وتزايد السكان والهجرة الى المدينة وتصاعد اعباء الديون وارتفاع الفوائد عليها عاما بعد عام.

والرئيس لا يخفي امتعاضه من أسلوب المعارضة وتضايقه منه، لانه كما يعتقد انه اسلوب غير لائق. وفي المقابل فان الصحف المؤيدة والقومية تشن هجمات تدخل ضمن قاموس الرئيس تجاه صحف المعارضة.

والحوار في النهاية شديد الانفعال. شديد الحساسية. ولكنها ظاهرة جيدة تستحق الاستمرار. وهو بالتالي قدر مصر في حياتها السياسية، فمجتمعها لا يتحمل نبرة الصوت الواحد والرأي الواحد والقول الواحد. خاصة ان مشاكلها قديمة مستعصية كما قال الرئيس، وتحتاج الى جهد مكثف. ورئيس مثل مبارك في حاجة الى هذه الاصوات رغم حدتها لكي تساعده على عملية الاصلاح وتحرضه على استمرارية حماسه لكي يطعم كل الشعب ويرفع عن كاهله المتاعب. «انني ملزم بذلك» كما يقول مبارك.

وفي الساعتين اللتين جلست فيهما مع الرئيس بحضور صفوت الشريف وزير الاعلام وممدوح البلتاجي رئيس مصلحة الاستعلامات وهي جهة تعمل باقتدار على توضيح الصورة الخارجية لمصر، قال الرئيس مبارك الشيء الكثير، منه ما هو منشور ومنه ما هو غير منشور. وازعم ان غير المنشور له من الاهمية والاثارة والسبق الصحفي الشيء الكثير.

والملاحظ ان الرئيس مبارك يتميز بروح الدعابة واستملاح النكتة والتقاطها بسرعة. وهو كما لاحظت يروح عن مشاكله وأزماته بممارسة الرياضة التي جعلته يبدو اصغر من عمره بكثير. وذلك بتنظيم برنامجه الدقيق الذي يجعله قادرا «على متابعة الاعباء» كما عبر عن ذلك. ومن ثم بالنكتة التي يرويها ويستمع اليها ويضحك لها كأي مصري بسيط في داخل المدينة او عمق الريف.

«لا اجد وقتا للراحة.. صدقني. لقد ذهبت ذات يوم الى دار القضاء العالي فوجدت كأنني ذاهب الى مكان غريب واستمتعت بمشاهدته وهو في قلب القاهرة».

● **الاجازة؟**

ـ لا اجازة. اين اقضيها؟

● **في الخارج مثلا؟**

ـ ضحك: «لا اعرف من الخارج شيئا. لندن مثلا ذهبت اليها ولا أعرف منها الا فندق «كلاريدج» و «١٠ داوننج ستريت» ومبنى السفارة المصرية».

● **سيدي الرئيس، دعنا ننطلق من الذكرى الخامسة لتوليكم رئاسة جمهورية مصر العربية، لنسأل: كيف يخطط حسني مبارك لفترة رئاسته الثانية بعد ان بقيت سنة واحدة من فترته الاولى؟**

ـ الوقت مازال مبكرا لكي افكر في هذا الموضوع، لانني لا استطيع التكهن بالمستقبل. غير ان الذي اقوله هو انني سوف أبذل اقصى جهدي واعمل بأمانة واخلاص لصالح الشعب ولصالح الامة العربية. لكنك تتفق معي على ان هذه المشاكل وهذه الازمات التي نعمل جاهدين لتلافيها، لكي ننطلق الى بحر السنوات الست المقبلة الاخرى، ليست بنت هذا العام ولا العام الذي قبله ولا سنوات اخرى. بل هي مشاكل ورثناها قبل الثورة بثلاثين واربعين سنة. خذ مثلا شبكات المجاري، فقد انشئت سنة ١٩٠٦ ولم يطرأ عليها اي تغيير قبل عام ١٩٦٥، اذ جرت بعض الاصلاحات البسيطة بمبلغ بسيط من الملايين. والان امامنا مجار تحت الارض ليس لها مواسير ولا محطات تنقية صالحة. ومن هنا جاءت مشكلة المجاري. انظر كم ستكلفنا عملية اصلاح المجاري في القاهرة: مثلا نحتاج الى ٤٥٠٠ مليون جنيه، والاسكندرية تحتاج من ٢٠٠٠ الى ٢٤٠٠ مليون. وهذه فقط ٧٠٠٠ مليون جنيه لمدينتي القاهرة والاسكندرية. فما بالك بالمحافظات الاخرى؟

كذلك الكهرباء، فقد عملنا اضعاف ما لدينا من طاقة كهربائية. وفي السنوات الخمس الماضية صار لدينا طرق وكبار. فالقاهرة وحدها فيها ٢١ كوبري اضافة الى محطة القطار الارضي (الاندرجراوند)، اضافة الى الطرق الطويلة بين الاسكندرية والقاهرة وطريق مصر ـ اسماعيلية وطريق مصر ـ بلبيس وطرق في الصعيد.

كذلك نحن نعمل ولانزال من اجل تطوير الزراعة. خذ مثلا الطريق الصحراوي. كان صحراء والان تسير حوالي ٣٠ كيلومترا في اراض مزروعة ونتجه حقا الى الزراعة لأنها عمادنا.

وتطوير الصناعة انفقنا عليه ٦٣٠٠ مليون:

كل هذه مشاكل امامي، وكان بالامكان ان انظر اليها واجري فيها تصليحات ظاهرة وعاجلة تستمر عدة سنوات ثم تبرز المشاكل من جديد. غير انني احاول ان اعمل للمستقبل على المدى البعيد حتى ولو جابهتنا بعض الصعوبات وصبرنا عليها. ومن هنا عملنا الان ونعمل وفق خطة تنموية شاملة ذات ابعاد مختلفة لمصلحة مصر ومصلحة المواطن فيها.

● **ما هي ابرز التغييرات التي تعتقد انها حدثت في السنوات الخمس الماضية؟**

ـ اولا: الحرية التي لا اظن انها موجودة في كثير من البلدان. واظن ان الصحافة عندنا لديها حرية الى حد التجاوزات. انني أسف لقولي تجاوزات، لأنها يجب الا تحدث. لكن الديموقراطية مهمة في بلد يريد ان يتطلع الى المستقبل. ففي النظام الديكتاتوري، الفاقد للحرية يجد امامه طبقة من المنافقين والانتهازيين، وكذلك الفساد. وهي امور تنتعش في ظل النظام الديكتاتوري. اما في الديموقراطية فأن تعدد الاراء والاصوات يمنع التفرد في عمل يسيء الى المصلحة العامة لأن الجميع سوف يتكلم ويبدي رأيه.

صحيح ان هناك عيوبا، لكن العيوب لا بد من تلافيها. وانا اعتبر ان الديموقراطية لدينا انجاز كبير. دعني اسألك: من يستطيع تحمل ما تكتبه عنه الصحف مثلما افعل انا؟

● **سنحت لي الفرصة ان اعيش احتفالات مصر في ٦ اكتوبر (تشرين الاول) والملاحظ تركيز الاعلام المصري وبعض الكتاب على الرئيس السادات وكأنه حي يرزق مما اعطاني انطباعا ان مقولة مفادها ان الساداتية مؤسسة حاكمة، هو انطباع يكاد يكون صحيحا. والسؤال الدائر دائما: متى يكون لمبارك نظامه واعلامه ورجاله ايضا؟**

ـ اسمعني. هذا الكلام لا اوافق عليه، فليس لدي مؤسسة ساداتية. انها اختراعات وتوليفات، بعضها من الصحافة. فحين يحين موعد اكتوبر يصير من اللازم الحديث عن السادات الذي خاض الحرب لئلا نصبح شعبا جاحدا. صحيح ان هناك اخطاء وتجاوزات كثيرة عهد الرئيس السادات ، **إلا أنه لا بد من التذكير بأن** السادات هو الذي خاض المعركة وبدأ الديموقراطية. اما المؤسسة الساداتية او الناصرية فهي عبارات مختلفة. انني ادين بالعرفان لكل زعيم خدم الشعب المصري مثل السادات وقبله عبد الناصر الذي له ايجابياته وسلبياته. اما التشهير بهما او التعريض فهو خارج تقاليدنا وقيمنا وأعرافنا. لكن قل لي اين الساداتيون؟

● **موجودون في كثير من مؤسسات الحكم ومازالوا فاعلين كما يقال؟**

ـ انا لا احاسب احدا على ماضيه او موقعه السابق. وكلنا خدمنا في عهد عبد الناصر وفي عهد السادات. والعبرة في النهاية بمدى اخلاص المسؤول للامانة الملقاة على عاتقه.

صحف المعارضة

● **ما دمنا نتحدث، فخامة الرئيس، عن صحف المعارضة..؟!**

يقاطعني الرئيس: